

إسهام في دعم علم السيمياء الحديث وعلمي الصوتيات والاستغاف

الوحدة الأصلية بين اللغات مظهر لوحدة إنسانية عريقة نظرية طريفة تبرز أسس هذه الوحدة

عبد العزيز بن عبد الله

مدير المجلة ورئيس تحريرها

معنى اللفظ أي استجلاء خاصية الظواهر اللغوية من ناحية تطورها الزمني . وقد تشعب هذا العلم منذ نحو أربعين سنة باتساع شبكة اهتماماته التي أصبحت لا تقتصر على دراسة الفاظ معزولة أي منفصلة عن مؤثراتها بل صارت تبحث في مجموعات لغوية تصل بالنحو والاستقاق والتراكيب اللغوية بناء على المدركات والمفاهيم وامتبارا لظواهر اجتماعية وبذلك برزت نظرية جديدة في اللغة مرتبطة بالستروكتورالية structuralisme تعتبر اللسان كمجموعة مرصومة ترصيصا دقيقا تكون التعابير فيها مجرد تعاريف للنسب والصلات ومع ذلك فقد شعر اللغويون أو الخبراء في اللسانيات linguistes بأن هذه الدراسات سوف تظل مشلولة إذا تحركت في قفص مقل متجاهلة الروابط التي استوتقت في مختلف العصور بين الأمم والشعوب واللغات واللهجات تلك الروابط التي تضي على علم اللسانيات linguistique طابعا إنسانيا شاملا ربما اعتبر من أبرز مظاهر الوحدة الأصلية بين البشر وهكذا ظهر علم السيمياء

علم السيمياء sémantique علم خاص بدراسة معاني الكلمات وتغيراتها وهو علم «حديث» عرف بأورربا وخاصة بفرنسا عام 1883 وهو علم يكمل علم الصوتيات phonétique (أي العلم المختص بالأصوات والنطقيات) ، ويستهدف البحث عن جميع ظواهر اللغة بصفتها مجاليا للتعبير عن خوالج الفكر البشري وهو يستبطن جانبا خاصا من هذه الظواهر هو تطور معاني الكلمات وقد أدرج عنصر جديد في هذا العلم هو التزامن synchronisme أي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى وقوع هذه الظواهر اللغوية في عصر من عصور التاريخ في دراسة صنيع الألسن واللهجات ، وبذلك ظهرت جوانب في هذا العلم تبلورت في السيمياء التزامني sémantique synchronique ونسبته نحن سيمياء «المباني» (1) وهو يستجلي كل ما له صلة في عصر من العصور بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول ، أما السيمياء المتعلقة بالتطور التزامني sémantique diachronique أو «سيمياء المعاني» فهو يهدف إلى دراسة التغيرات الطارئة على

(1) اخترنا هاتين الكلمتين وهما البنى والمعنى لوجودهما في الاصطلاحات النحوية العربية .

المصام *sémantique générale* الذي يرى في السيميائية المرتبطة بلغة ما من اللغات مجرد حالة خاصة ولم يمد علماء اللغة يرتكزون - حينئذ - في دراسة تطور التراكييب والاستقاقات على عوامل تختص بلغة ما في بلد ما بل اضافوا الى ذلك عناصر طريفة مختلفة تتمثل بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والمبادلات بين الامم وكذلك بالملايسات الشمية اي عمل الشعب الذي يستأصل المترادفات الحوشية فتظل عاطلة بين دقات المعاجم ويخلق ويولد وينحت ويصنى مبرهنا على ان اللغة كائن حي تنشأ ولانده لترمرع وتهرم تلقائيا مسابرة مقنضيات التطور والحاجيات المتجددة واذا كان في وسع المجامع والهيئات اللغوية توليد لفظ جديد للتعبير عما يستجد من المدركات فان هذا اللفظ انما يعيش غالباً في نطاق علمي محدود (اي نطاق المصنفات العلمية التي يتداولها الاختصاصيون) اما الحياة الحقيقية فهي تلك التي تنبثق من التجربة العلمية بواسطة الاجهزة الحيوية في الامة كالصحافة والاذاعة ووسائل التعميم والتبسيط المختلفة .

لذا فان علم السيميائية اصبح يهتم بتاريخ تطور اللفظ بالنسبة لتاريخ تطور شعب ما منذ حضارته البدائية اعتباراً لملاقاته مع شعوب اخرى وبذلك امتست كثير من الظواهر والتطورات الاجتماعية تصح ارتكازاً على هذه القامدة بينما كانت الدراسة المنفصلة لكلمة ما هي المتحركة في تكييف معطيات التاريخ والعلائق البشرية وهذا الجانب يهتم به علم هو *sémiologie*

يختص بدراسة « السمات » في المجتمع (2) .

والواقع ان القدماء من غربيين وهرب اهتموا بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ اكثر من الف سنة فقد افرد الفيلسوف افلاطون الموضوع بالتاليف في كتابه « Cratyle » (باريس 1931 -

مجموعة الجامعات الفرنسية) في شكل حوار بين استاذة سقراط والنين من رجال الفكر هما Hermogène وكراتيل Cratyle وقد اكد الفيلسوف « ان للاشياء جوهرها ثابتاً وقاراً وان الكلمة اداة للتعبير عن الحقيقة وبذلك يكون بين الكلمة وحقيقتها الدالسة عليها (اي بين الدال والمدلول والمبنى والمعنى او الاسم والمسمى) تلاؤم طبيعي *justesse naturelle* فلماذا كان اللفظ يعبر عن جوهر الاشياء وكانت الكلمة تبرز اول ما تبرز في وسط بدائي فطري وهذا هو ما حدا سقراط الى القول بان المجتمع البدائي الذي يصفه بالوحشي هو النبع الاصيل للكلمة ويقول Louis Méridier (الاستاذ في كلية الآداب بجامعة باريس) لدى تعليقه على هذه الظاهرة (ص 19) « ان العلم الحديث يفسر ذلك بالقرابة القائمة بين اليونانية والسانسكريتية او اي لغة اخرى هندية اوردية ، وقد اشار افلاطون الى ما تماز به الحروف من خواص تمبيرية اي علاقة طبيعية مع المدلول والكيونة ولذلك كانت هذه الحروف ادوات للتعبير من ظواهر شتى كالحركة والخفة والطسوح والاضطراب والتوقف والانزلاق والاستيطان والمظمة والطول والكورية وغير ذلك بحيث نجد كثيراً من الشبه بين اللغات انطلاقاً من هذه الظاهرة الانسانية الاصلية .

وقديماً ربط علماء اللغة العرب بين هذه المعطيات وبين ما سموه بعلم السيميائية اي علم اسرار الحروف (3) وقد تصدقت في ذلك دراسات الحائمي والبوني وابن خلدون كما افرد روني كينون (في كتابه المذكور) فصلاً خاصاً لهذا العلم ابرز فيه « الجوهر والنسب العددية التي تعبر عنها الكلمات » ولاحظ ان لانتقال كلمات من اقاليم الى اخرى بحكم التبادل بين البشر علاقة وطيدة مع قيام مراكز اشعاعية في مختلف هذه الاقاليم .

(2) سنحلل بحول الله في عدد مقبل مقومات وتطورات هذا العلم الجديد

(3) يرى René Guénon في كتابه (رموز أساسية للعلم المقدس)

« Symboles fondamentaux de la Science sacrée » (Edition Gallimard, 1962)

ان كلمة سيميائية لا يظهر انها عربية صرف وانها مشتقة من كلمة *Semeta* اليونانية بمعنى العلامة وهو واهم في ذلك لان كلمة سيميائية العربية مشتقة من السمة (سيماهم في وجوههم) بمعنى العلامة والاية اي *signe* ايضاً .

وانحدت وجهاتها ولفاتها فبرزت منذ ذلك كثير من
 اوجه التشابه بين لفات البشر من الآريين
 والساميين والهاميين ولا شك ان الانسان الاول قد
 انطلق في نطقه البدائي من ثنائيات صوتية ردد فيها
 الاصوات الطبيعية في حروف اصبغت مع الزمن
 جدورا مشتركة بين المجموعات البشرية المذكورة
 وبذلك يكون منطلق كل لفظ من حرفين اساسيين
 ترتيبين او معكوسين انضافت اليهما في اواخر
 المطاف سوابق ولواحق او صدور وكواسع
 (préfixes et suffixes) تنسم بطابع اقليمي
 يخضع لمؤثرات جهورية خاصة وهذا هو سر الاختلاف
 المتزايد مع الزمن بين لهجات كانت موحدة الى عهد
 قريب ثم تنامت الشقة بينها حتى في الاقليم الواحد
 كما وقع بالنسبة للغة العربية ضمن مختلف القبائل
 منذ العهد الجاهلي

ونظرة على لائحة الابدال والمعاقبة بين الحروف
 العربية (المثبتة اواخر البحث) تبرز لنا معيارا دقيقا
 لهذا التطور بالنسبة للغة العربية وهو معيار قد
 تضبط مقاييسه الفطرية حتى على لغات ولهجات
 اخرى في اقاليم غير عربية .

وهكذا تولدت في خاطرنا - منذ ان اتصل
 تفكيرنا بهذه المعطيات المشتركة - نظرية كانت تتضح
 وتتلور كلما امعنا في تتبع الامثلة العديدة التي لم
 تكن نختارها نحن بل كانت تترى في سيل هارم ملك
 علينا مشاعرنا في فترة وجيرة قضيناها في
 الاستعراض والتمحيص وقد اغتنمت فرصة وجودي
 بين مراكز الاستشراق وخبراء اللسانيات خلال
 شهر شتنبر المنصرم في بولونيا والاتحاد السوفياتي
 فعرضت الفكرة - خلال احاديثي - على ثلة من
 الاختصاصيين في اللهجات السامية ، وقد حاولت
 وضع مشروع ضوابط اساسية لهذه الفكرة ارجع
 اليها كقاعدة في البحث وكنت اترك لزملائي من
 المستشرقين الذين امكنني التحدث اليهم في
 الموضوع - حق انتقاء اللفظ الروسي او الفرنسي
 او الانجليزي الموضوع على المحك لاختبار مدى
 انطباق القاعدة عليه وكأنت النتيجة في معظم
 الحالات ايجابية الى حد بعيد كما يتضح من الامثلة
 المعروضة هنا في غير ترتيب .

وقد كان للنحاة العرب منذ صدر الاسلام
 نظريات تتصل بعلم السيمياء الحديث من وجوه مختلفة
 حيث حاولوا ابراز خواص كل لغة من حيث «مبانيها»
 ومن حيث «معانيها» .

ونشير هنا الى ما حققه احد كبار الاختصاصيين
 في اللهجات وهو كوني A. Cuny (4) من وجود
 تشابه عميق بين اللغات الهندية الاوربية اي الاربعة
 من جهة واللغات الهامية (كالمصرية القديمة)
 والسامية (كالعربية والعبرية) من جهة اخرى ،
 قد لاحظ ان وحدة استعمال صيغة المثني مثلا في
 هذه اللغات دليل قاطع على القرابة الاصلية بين هذه
 المجموعات اللغوية ثم ذهب ابعد من ذلك فابرز طابع
 التجانس والتشابه بين التطور الذي حققته اللغسة
 اليونانية انطلاقا من اللغة الهندية الاوربية وبين تطور
 اللغة السامية ابتداء من الثنائية الهامية والسامية
 ولم يخف الاستاذ كوني (ص 33) اصالة التراث
 الموحد المريق في عهد ما قبل التاريخ بين العربية
 الفصحى ولغة شعب اركاديا Arcadie اليونانسي
 (وهو شعب من الرعاة الذين جمعتهم وهرب
 الجاهلية روح البداوة الخلافة) ثم اكد (ص 48)
 انه نظرا للمظاهر العامة في مسيرة التطور يمكن
 القول بان تراث اللغة الهندية الاوربية هو - نسبيا
 على الاقل - من مخلفات المهود السحيقة اي انه
 منبثق من ذلك التراث الاصيل الذي تركته المجموعات
 السامية والهامية ، ثم ختم سلسلة دراساته
 الدقيقة (ص 64) مؤكدا ان مجالي التشابه
 والتوافق الملحوظة بين اللهجات الهندية - الاوربية
 والسامية والهامية حجة حتمية على وجود وحدة
 لغوية اصلية .

* * *

ويرى كثير من علماء اللسانيات ان ابناء نوح
 حاولوا منذ ازيد من خمسة آلاف من السنين اقامة برج
 سامق في بابل Babel للوصول الى السماء ولكن
 الله عاقب هذا الطموح الاخرق بخلق بلبلة في لفات
 كانت قبل ذلك موحدة ومهما تكن قيمة هذه
 « الاسطورة » فلا يبعد ان تكون البشرية بعد
 الطوفان قد انحسرت ابعادها وانحصرت لغويها

Auteur de la « Catégorie du duel dans les langues indo-européennes et chamito-sémitiques ». (4)

نماذج لوحددة اللغات

(القلب يكون من السهل الى الاسهل)

ونورد مثالين آخرين لابراز اهمية التصرف على المترادفات :

الكلمة الاولى هي نور يقابلها في الفرنسية كلمتان هما lumière و lueur فاذا انقلبت نور (طبقا لمبدأ التماثل بين اللام والنون مثل زجل وزجن واصيلال واصيلان وحالك وحالك) .

اصبح : نور = لور = lueur
(وهو يتفق والكلمة اللاتينية الشمسية lucere)

وبهذه المناسبة لاحظ علينا احد المستشرقين الروس ان القاعدة لا تنطبق هنا على المقابل الروسي وهو Svet (تنطق Sviet مع تخفيف حرف V) فعقبنا على ذلك بان لكلمة نور مرادفا هو ضياء لقول الله تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا » (وان كانا يختلفان من حيث القوة) ولهذا صار

ضياء = ضياء = صيات Siat = Sviet
(صى = sie)

(وقد عاتب العرب الضاد والصاد في مثل مض الرمانة ومصها ومنافى ومنافى ودحوض المدبوح برجله ودحسه اذا حركه وتضاف الناس وتضافوا الخ) وما زالت كثير من الاقطار الاسلامية في آسيا الوسطى تسمى الحوض حوصا)

اما الكلمة الثانية فهي زهر ومرادفها هو نور (بفتح النون) الذي تقابله في الفرنسية كلمة fleur (التي كان ينطق بها flor او flour في القرن الثاني عشر الميلادي) وفي الانجليزية flower وفي الاسبانية flor وفي اللاتينية flos (التي اعطت floris)

ولناخذ الآن كلمة حبر فانها مؤلفة من العين والباء والراء فاذا اعتبرنا ان الباء تماثل اللام في العربية (مثل قطع وقطل وصقل به الارض وصقما اي ضربها) .

فنحن نسرد هذه النماذج كما اقترحت علينا ونستثنى منها الدخيل الاجنبي الذي شهر في العربية او العكس (وان كان لنا نظر في ذلك قد سبقنا اليه صديقنا العلامة عبد الحق فاضل في سلسلة ابحائه القيمة حول التايل والترسيس (5) .

وتؤكد هنا انه يجب الاتكاز في نظرتنا هذه على دواسة الحرفين الجذريين في الكلمات المتشابهة واعتبار شواهد اساسية سنشير اليها عند الاستعراض غير ان الجذر يكون في الغالب ثنائيا اي يحتوي على حرفين متشابهين . وان كان التماثل قد يصل الى ثلاثة احرف ، وقد ينزل احيانا الى حرف واحد .

نظف مثلا تقابلها في الفرنسية nettoyer (واصلها net وقد وضعت في القرن الثاني عشر الميلادي واتبست منها كلمة net اي واضح اوصاف) ، كما تقابلها في الروسية كلمة natirat

والجذر الثنائي في هذه الكلمات هو نظ (باعتبار ان الطاء في العربية تماثل مع الظاء كقول العرب شطي البيت وشطى اذا انتفخ فارتمت قوائمه) .

نظ = نظ = nat = net

اما التشابه مع الانجليزية فانه يتجلى في مرادف اآخر لكلمة نظف وهو صفي التي يقابلها في الانجليزي :

صفي = nettoyer = to swab
صف = swa

ولهذا وجب قبل التنظير والمقارنة استقصاء المترادفات في كل لغة .

ونضرب لهذا مثلا اآخر بمترادفين عربيين هما زفن ورقص حيث نقابل كلمة زفن بكلمة danser في الفرنسية و tanzawat في الروسية و danzar في الاسبانية و to dance في الانجليزية على اساس : زن - فن = ns

(5) راجع مجلة «اللسان العربي» (وخاصة منها العددين الثالث والخامس)

ولنشر باقتضاب الى بقية الامثلة المعروضة
علينا فنقول :

— مشى : يقابلها marcher بالفرنسية
marchirovat بالروسية و marchar بالاسبانية و
to march بالانجليزية .

اما المشي الخاص للتعقب كالمطاردة مثلا :
فقد اعطى في الانجليزية to tread طارد
سال يقابلها في الفرنسية couler على
اساس ان ك = C = s في الفرنسية (مثل
civil و celeste) اعتبارا لكون السين
تعاقب الصاد في العربية والصاد تستبدل
بالكاف مثل وصب ووكب على الامر اذا واظب
عليه ومك المعظم ومعه بمعنى) . كما ان قبيلة
ربيعة تجعل غالبا الكاف المؤنث شيئا كما قال
الشاعر يصف الغزاة :

فميناش ميناهما وجيدش جيدها
سوى ان عظم الساق منش دقيق
(يريد ميناك وجيدك)

— ملجا ومرادفها معزل وهما يقابلان كلمة asile
(بالفرنسية) و asilo (الاسبانية) و
asilus (بالانجليزية)

— مضغ يقابلها macher ومنها تفرغت مصطكا
mastic, mastic (ومعلوم ان
الصاد تماقب الضاد نحو مص ومض وحصب
وحضب في معنى حطب)

— سار يسير سر circular (ف) و
circoulirovat (ر) و circular
(ا) و to circulate (انج) .

— عشاء pitscha بالروسية (عشاء = اشاء = itcha)
عشاء = echa (بالروسية ايضا)

اما صيغ الافعال في اللغات فقد لاحظنا مثلا ان
ماء الخطاب ونون المتكلمين وياه الفائب او
او الفالبيين متشابهة كقولك : تفعل tu fais
ونفعل nous faisons ويفعل (il fait ou ils font)
(ب = i = il في الفرنسية نحو briller
الخ)

كما ان كلمات الايجاب والنفي موحدة في كثير
من اللغات :

اي = oui = ya = si
(باضافة s في الاسبانية)

اصبحت الحروف : لبر = برل = pri
ومنها parler في الفرنسية و (habra = habla)
في الاسبانية parabola في اللاتينية
و gavorit (v = b) في الروسية
والكلمة تختصر (abarit) في حين تساوت الكلمة
الانجليزية to talk مع مقابل عربي واخر هو
نطق (نطق = طلق = طلق talk)

ومنها لسان طلق وطلاقة اللسان بمعنى فصاحة
القول

وترمز الثنائية الجدرية في حرفتي طس
(مثلها طش نظرا لتعاقب بين السين والشين في
مثل اسدف واشدف الليل اذا اظلم) الى السقوط
واحيانا الى السقوط مع تشتت وتفروق (طش
تقابلها بالفرنسية chute وبالانجليزية
shut down وتعبر لفظة طش في العامية المغربية
عن هذا المعنى واصلها من طشت السماء اذا امطرت
ومن الطشاش وهو الرشاش) ومن ذلك شتاء اي
مطر هائل (س = ت في مثل قول العرب الشت
والناس والتكين والتكين) يقابلها في الروسية
tetch وفي الاسبانية salto (التضمنة ل :
sat) . ولا نطيل في هذا السياق فان القلم اذا
سار على هذه الوتيرة عسر عليه حصر المادة لاسيما
اذا قارنا نفس الكلمات مع مرادفاتها في لغات
مختلفة . وقد ايد احد المستشرقين الروس هذه
الامثلة ملاحظا ان هذا التساوق بين هذين الحرفين
الجدرين وبين فكرة السقوط والتشتت قد يوحي الى
خبراء اللسنيات بفكرة اخرى هي امكانيات وجود
اصول جدرية موحدة غير مدروسة لحد الآن في
كثير من اللغات والتي تنجلي في سعة مدى تفاريع
الجلد الثنائي في مثل : « قب » فانه يرمز الى كل
ما يعتقد او يصنع مقوسا او محدودبا مثل :

قبه = coupole (بالفرنسية) cupula
(الاسبانية) cupola (الانجليزية)

قبو = alcove (بالفرنسية والانجليزية)
alcove (روسية) alcoba بالاسبانية

قبعة = chapeau (ف) chopka (ر) copc
او capelo (ا)

قب = cap = capuchon (انج) capuchon
او capucho (ا) الخ

ومعلوم ان الماء يسمى «مبوه» فى لغة الاطفال
(خاصة فى العامية المغربية) ويسمى الماء boda
بالروسية كما ان كلمة boire معناها شرب
بالفرنسية .

ونلاحظ ان كلمة ميه مشتقة من الماء وهي
متساوقة مع لفظة mouiller بالفرنسية و
mojar بالاسبانية (يقال ايضا aquar) و
to moisten بالانجليزية

ومن جهة اخرى تتشابه كلمة mouiller مع
لفظة لاينية شعبية هي molliare التى اعطت
فى القرن الحادى عشر الميلادى كلمة mouiller
الفرنسية .

كيس caja او guichet (ف) و caja
(ا) و kacco (ر) و case (انج)

قدما (بضمين) good (انج)
يقال ذهب قدما اى سار الى الامام لا يلوي على
شيء وقد دخلت الى العامية المغربية بعد ان
حذفت منها (ما) فصارت قد = قود = كود
(ينطق بها بالكاف المقنود)

ويستعمل العامة فى المغرب ايضا كلمة دغري
(وزان همري) بنفس المعنى ولعلها من كلمة
داغر وتاتي فى الابعاع كقولهم اذهب صاغرا
داغرا (اى خاضعا ذليلا) (المتن) وفيها معنى
السير الحثيث دون التواء ويمكن تشبيهها بالكلمة

الفرنسية droit حيث يقال marcher tout droit
اى سار دغري

ودر اى اضاع adirer (ف) وهي مقتبسة
قطعا من العربية .

دبر من التدبير يقال دبر الامر اعثنى به ونظر
فى هواقبه

ويقابلها بالفرنسية se débrouiller
وبالروسية rasobratsya

نافذة = fenêtre (ف) و ventana (ا)
و Window (انج) و fenestra (باللاينية) و
akno (بالروسية)

لا (= نا لتعاقب اللام والنون) no (ا)

non (ف) = now (انج) = niet (ا)

شط (بمعنى شاطيء) يقابلة فى الفرنسية
côte (وتعاقب الشين والكاف فى العربية

كما راينا) و costa فى الاسبانية فى حين
ان كلمتي bord الفرنسية و bereg

الروسية تقابلهما بالعربية كلمة بر بنفس المعنى:
يقال وصلت الى البر اى الى الشاطيء واذا

قلبت هذه اللفظة (بر = رب = رف مع
تعاقب الباء والفاء كما هو الحال فى كثير من

اللغات (6) (مثل الروسية حيث B = V)
تساوقت مع كلمات من مادة اخرى مثل rive

بالفرنسية و rib بالانجليزية و ribera
بالاسبانية و ripa باللاينية (7)

خمول humilité (ف) humility (انج)
humilitat (ا) humilitas (باللاينية):

خمل = همل = humilier
بلع تقابلها بالفرنسية avaler وتوجد نفس
الحروف الثنائية فى الانجليزية فى كلمة

to swallow (بل = فل = wal = val)

والعين والالف هنا، اما من الصدور اى
السوابق او الكواسع (اى اللواحق) العارضة

فى اللغات ولعل بلع فى العربية منحوتة اصلا
من بل (او بلل) الحلق .

ونلاحظ ان التساوق بين العربية والاسبانية
يتم بواسطة مادة اخرى هي روق وريقاو تروق

(من الريق) و tragar (ا)

سبل (اى شعر) يقابله cil (شعر الحاجب)
و sourcil (سل = cil)

ماء يقابلها باللاينية aqua وبالاسبانية aqua
(بال التعريف فى el gua) وبالفرنسية فى

تفاريع المادة مثل aquatique - aquarium
الخ ..
واصلها : مساء = ماء (8) = ماءك (9) =
ague = aque

(6) مثل زحف وزحج فى العربية .

(7) يلاحظ هنا ان اللغتين الانجليزية واللاينية احتفظتا بالحرفين الجذريين الموجودين فى اللغة
العربية .

(8) نظرا لتعاقب الميم والهاء والهمزة فى العربية مثل اللمجة واللهجة لما يتمل به من الطعام

(9) ينطق بالكاف همزة فى كثير من اللهجات والعاميات العربية فيقال آو أو بمعنى كاو كاو cacao

والجلد الثاني في هذه الكلمات هو نف او فن
(من باب القلب)

وهذه المادة ترمز الى كل ما له ثفرة والنوافل
في الجسم كل سم يوصل الى النفس (10)
ومنها انف nez (ف) و (f) nariz و (n) noso (انج)
ومنها كذلك كلمة fendre وكذلك fissure
التي تقابلها بكلمة فنج العربية حيث يقال فنج
رجليه اذا فتح ما بينهما والفجة الفرجة بين
الجبليين . وهنا يكون الحرفان الجديان
هما فنج = f

الموسى والسكين والمديبة والخدمى الفاظ لمدلول
واحد، وقد شهر بعضها في اقليم خاص
كالمدينتى اليمن ولكن العفة البارزة فيها هي القطع
فالموسى هو القاطع وهي كلمة يمكن تشبيهها
بكلمة couteau الفرنسية ويستعمل الانجليز
فعل to cut للتعبير عن القطع واذا حللنا من
جهة اخرى كلمة سكين مثلا نجد ان السين
فيها تبدل من التاء (عند ابي فارس) حيث
يقال السكين والتكين ومنه تك الشيء اذا
قطعه . وهكذا امطت : تك = كت = قط =
cut والكلمة المقابلة في الروسية هي noj
فاذا قلبت التون ميمما (كقول العرب البمان
والبنان ومجر ونجر بمعنى عطش وعمبر
وعنبر) وعاقبت الجيم الشين والسين كما في
قول العرب مجدوه ومشدوه وليل دامج ودامس
اي مظلم امكن القول بان : موسى = موس =
نوس = نوج = noj

قط بمعنى حر يقابلها في الفرنسية chat
وفي الانجليزية cat وفي الروسية kochka
وفي الاسبانية gato
ويطول تعداد التشابهات والتساوقات في
مختلف اللغات لانها على مستوى كلمات المعجم
بحيث تكاد تجد في كل صفحة من القاموس
نماذج حية لهذا الشبه وخاصة اذا ما حاولنا

استعراض المترادفات في كل لفة ومقارنة هذه
المترادفات بعضها ببعض مع تتبع عملية القلب
او المعاقبة والبذل في حروفها وتبرز هذه
الظاهرة خاصة في الكلمات التي تصير عن
مفاهيم تندرج في بداية الحضارة الانسانية
اي يكون الانسان الاول قد عبر بها منذ ما قبل
التاريخ من فكرة او شيء برز مع بروز
الانسان الى الوجود او تطور الانسان البدائي
في الحياة وتتصل هذه المعاني خاصة
بالماء والسماء والارض والتراب والالوان
والالات والاواني والاعشاب والبقول والاسلحة
واللحوم التي كانت ضمن
محتويات الكهف او المغارة التي عاش فيها
البشر منذ طالاف السنين، وقد عثر في جبل
او كاي مدن بالمغرب الاقصى على ثلاثة آلاف
وخمسائة صورة figures rupestres
لهذه الاشياء البدائية كما عثر في جبل
Massif Central بفرنسا على نفس
المجموعات .

فاذا ما تتبعنا الكلمات التي ترمز الى هذه
المسميات وقارنا بينها لاحظنا تشابها مذهلا
يؤكد كما قلنا الفكرة القائلة بان ابشاء نوح
تكلموا لفة واحدة تشعبت خلال العصور مع
الاختلاف بنفس الجذر الصوتي فلنقصر
الحديث على امثلة مستقاة من الجسم البشري
او من الالوان التي مر بها الانسان الاول .
فكلمة هيكل تقابل squelette (كل = quel)
وكلمة جيد (اي عنق) تقابل cou (جيد =
كيد = كود = كو = cou (11) وبما ان
الانسان الاول ربما اضطر الى ان يستمد من
معاله الجثمانية الصفات والسمات التي تعرف له
في الخارج ، فانه قابل بين الجيد وبين
انمرجه فاستخلص من cou كلمة coude
وكذلك cube و cubitus (الذي
نسميه اليوم الساعد والذي كان يعني في
اللاتينية coude) على ان هذا الانمرج

- (10) هذه النوافل او المنافل لها اسماء خاصة
الاذنين والخنابتان هما خرقا الانف والطبيجة
(11) الجيم تقلب في العربية كافا مثل ارنك وارنج
والواو في مثل كيد وكود والباء تحول من
بالنسبة لكل عضو في الجسد فالاصران هما تقبا
(بالكسر وتشديد الباء) هو الاست
والقافية في الشعر العربي تتساوق فيها الباء
الواو كالميزان من وزن والميعاد من وعد .

- (2) أشقر (roux = شقر = رخش = roux)
- (3) رمادي : لون الرماد (couleur cendre
(endre = رند - رند - ندر)
- (4) ابلق (bleu = البلق هو لون يجمع بين البياض
والسواد وهو لون السماء بين الصحو والغيم
والأزرق هو كذلك اللون السماوي bleu-azur
والأزرق الزهري والأزوردي
bleu d'outre-mer ou lapis-lazuli
ونحن نرى أن كلمة أزرق تتساق مع كلمة
azur (التي يقول معجم لاروس أنها مقتبسة
من كلمة لأزورد العربية)
- (5) أزعر alezan
- (6) مبرقع وابقع bigarré بقع = bigar
- (7) نلاجي blanc neige ثلج = neige
(neige = لج = نج = neige)
- (8) حانط écarlate : يقال أحمر حانط
أي قانيء
- (9) ارتكان ocre (ارك - اكر)
وتقابله أيضا كلمة أمغر (ocre rouge)
- (10) أربد diapré منقط بالأحمر
(ربد - دبر)
- (11) مرقش ومبرقش ومرقط (أي منقط بالسواد)
moucheté (بقش = مقش = مشق)
- (12) زرجن وزرجون rouge وكذلك أخريج
(ريج - روج)
(rouge = رج)
- (13) جون : خضرة تميل إلى السواد وهو الأصفر
jaune ومنه الجواناء أي الشمس

المحسوب بشكل مكعب يوجد في أعضاء
أخرى من الجسد كالكعب . فإذا ارتقينا في
سلم الاشتقاق إلى الأصل الأول لاحظنا أن
كلمة كعب اطلقت في البداية على العظم الناشر
البارز فوق القدم ثم على العظم الذي يلعب
به ونجد أن كلمة cube الفرنسية كان أصلها
في القرن الثالث عشر الميلادي cubus وهي
مشتقة من كلمة Kubos الإغريقية التي معناها
dé à jouer أي كعب اللعب ومن هنا جاءت
صفة مكعب cubique (ف) و cubico
(أ) و cubic (انج) وما زال الانجليز
يستعملون كلمة cubitus للتعبير عن
الساعد (cubito بالإسبانية)

— المصمص يشبه os (ف) و huesco (أ)
و osseux (ف) و osseous (انج)
وهو يقابل خاصة كلمة coccyx (ف) و
kokkyx (الإغريقية)

— مشط (عظم مريض في الكتف) يقابل
omoplate (بالفرنسية والانجليزية) و
omoplato (بالإسبانية) و omoplaté
(بالإغريقية)

(الصدر الثاني هو مط = مت = mote) (12)
— رضة بالتحريك (عظم منطبق على الركبة)
يقابل rotule والصدر الثاني فيهما هو
rot = رط (13)

— الآلية تقابل ilion أو ilium (حرقفة) لأنها
عبارة عن العجيزة وما يكتنفها من عظام تصل
إلى أدنى الخصر .

— أدمة (باطن الجلد التي تلي اللحم) تقابلها
derme و épiderme (دم = dem)

: أما الألوان فنأخذ منها الكلمات الآتية :

- (1) أبيض = blanco (أ) blanc (ف) و blank
(بالألمانية و byelty (بالروسية)
(بيا = bia لأن L = مثل briller)
ولنتقارن كذلك هذه الكلمات بكلمة ابلج أي
أبيض ناصع

(12) مت في مد ومط ومنه ممتد ومنبسط = plat

(13) الضاد تعاقب الطاء كقول المررب ضفر وطفر اذا وثب

- (14) اصفر cubère مثل قولك جمالات صفر اي ابل سوداء وفرنس اصفر اي اسود قد اصفر ذنبه وعرفه (اللسان)
اصفر - اصبر (14) - ابر cubère

- (15) غرابي او غريب : شديد السواد
couleur de corbeau
(غراب - عرب - ارب (15) - كرب
(corbeau

- (16) فربير pourpre اي ارجواني واحمر
قانيء

- (17) نستقي : لون الفستق
couleur de pistache
نستق - بستق - بستش (16)
pistache

- (18) اقره : ictérique مخضر الجسد اخضرار
فلح الاسنان وهو لون المصاب بمرض الصفير
او اليرقان ictère

- (19) اذهب gris (التهبة سواد يضرب بها
الى الخضرة)
قهي - قهي - قري gris
(قه = قغ = gr)

- (20) اكدر : terme (ضارب الى الغبرة المسودة
در - تر ter
(ولعل اصلها من كدرة الارض او التراب ومن
المفيدة مقارنة تراب بكلمة terre (الفرنسية) وارض
بكلمة earth (الانجليزية) terre
(رض - رد - در - تر)
وكذلك محراث بكلمة herse
(اي اداة الحرث)

- (21) قرمزي يقابلها
vermeille
قرمي - قرمي - قرمي -
(القاف تعاقبها الفاء مثل افتض وافتض
وتفشع وتفشع)

- (22) امهق : ابيض شديد لا يلمع كالجبص
blanc mat - مسط mat
(الهاء تعاقب الطاء كقولك الوطن والوهس
للضرب الشديد بالخف)

* * *

وهكذا يتضح من هذه الفدلكة التي اوجزنا
فيها القول وتعاشينا التفريع والتشبيب ان بين
اللغات وحدة اصيلة هي مظهر للوحدة الانسانية
الكبرى ، وقد بقي جانب آخر في هذه الدراسة لم
نتعرض له هو اللغة الاصلية التي كانت منبع
الاشتقاق وهو موضوع لا نريد ارتجال القول فيه
لان له صلة بعناصر مختلفة كتاريخ تطور اللفظ في
خصوصه وعلاقة هذا التطور بالمبادلات التاريخية
المحتملة وبالروابط الرصينة الملحوظة بين المترادفات
في لغة ما وغير ذلك فاذا ما امكن الكشف عن
تسلسل موصول بين لفظ ما في لغة ما وبين جدر
صوتي تتجانس تفاريمه في هذه اللغة دون غيرها
فان الحظ يكون اوفر لاعتبار هذه اللغة هي اللغة
الاصيلة للبشرية ، وقد تكون مجموعة لغوية هي
الاصل كالسامية مثلا بالنسبة للهندية - الاوربية
ومهما يكن فان نقطة الارتكاز التي تهم الانسانية في
هذه الفترة المعصبة من حياتها هي ابراز معالم
الوحدة الاصلية بين البشر مع اعتبار ان التبادل
مهما تكن بنايمه هو ايضا مظهر لهذه الوحدة .

(14) الباء تعاقب الفاء مثل زحف وزحب بمعنى دنا

(15) الفين تبدل من الهمزة كالصواب والصباب لبيض التمل وزئبر الثوب وزغبره كما ان الكاف
ينطق بها همزة عند البعض

(16) تبدل الشين من القاف كقولك هانق وعانش والقصاب والشصاب .

الإبدال والمعاينة
بين حروف الهجاء

حروف البديل والمعاينة	الحرف الاصل
و = ي	أ (1)
م = ف = ل = ق = ت	ب (2)
د = ط = ه = س	ت (3)
ظ = ذ = ش = س = ت = ح = ب = م = د	ث (4)
ي = د = ك = س = ش = ت = خ = ج = ح = ق = ب = م	ج (5)
ع = ج = ح = غ = ه = ك = س = أ = ث = د = ت = و	ح (6)
أ = ك = غ = ش = ع = ض = ق = ج = ه = ح = ط = ف	خ (7)
ط = ت = ح = ك = ج = ل = ن = ث = ز = ذ	د (8)
ن	ر (9)
ث = س = ص = ت	ز (10)
ت = ز = ش = ج = غ = ب = ل = د = ص	س (11)
ك = ق = ث = ح = ز = د = ق = ذ = م = ج = ع = خ = ص	ش (12)
ط = س = ظ = ج = د = خ = ف	ص (13)
ص = ط = ب = ظ = ض = ز = أ	ض (14)
د = ص = أ = ت = ش = ض = ج = ز = ه	ط (15)
ت = ذ = ك	ظ (16)
ف = ل = أ = ب = ق = ر = و = ك = ن	ع (17)
س = خ = ع = ر = ج = ه = أ = ب	غ (18)
ث = م = ش = ق = ك	ف (19)
ك = ك (كاف معقود)	ق (20)
ق = ت = ر = ص = ج = ف = ب = خ = و	ك (21)
ن = ض = ر = ز = ب	ل (22)
ن = ب = و = د = ش = ع = ر = ت = ه	م (23)
ل = ر = ت = ث = د = س = ج	ن (24)
أ = و = ي = ت = ب = م = غ = س	ه (25)
م	و (26)
ل	ي (27)

- (1) الالف المحولة كالف قال وباع
(تسهيل الهمزة الساكنة في ارجائه وارجيته)
(راجع متن اللغة)
- (2) مثل زحف وزحب وشخب وشخبل الناقة
(حلبها) وبغيث ولقيث واعتذب واعتدق
(اذا ارخى للممامة هذبتين من خلف)
ونبع ونتع وذعالب وذعالت (التهذيب)
- (3) كطلحت وخبر الدرث في طلحة والدرة عند
طيه (الصافاني)
وتابوه وتابوت والنات والناس والتكين
والسكين (ابن فارس) وجت الكبش اي جسه
- (4) مثل تلفه وشلغه اذا شدخ رأسه ودعشه
ودمسه اذا وطئه والحنالة والحنالة والح
والث والب والث اي اقام
ولطم ولطث ولطشه ولطسه (ولطخه لما يقرب
من هذا المعنى) ومكث ومكد اي اقام وتبدل التاء
تاء مشناة في لغة خيبر
- (5) مثل بصرج في بصري وعلج في علي ووشج
في مشي وغلماج في غلامي (عند بني تميم)
وحجل بينه وبين كذا اي حيل (التاج) وايد
وابج واسدف الليل واسجف ودشيشة
وجشيشة وارنك وانج والمجدوه والمشدوه
وليل دامج ودامس اي مظلم والنتفة والنتجة
وانتجب وانتخب وسجر الاناء وسكره اي ملاء
والرجس والرکس وحميء وجمي اذا غضب
واجتته واقتشه اذا استأمله
ونجت ونبت والمهجل والمهبل للرحم وولج
وولب وجرن على العمل ومرن عليه
- (6) مثل حنشه من الامر وحنشه اذا عطفه وزاحم
وزاحم
واخر نشم واجر نشم واخر نشم وسجعت
الحمامة وسجعت وهتن الدمع وحتن
والدح والدس وحشط وكشط وويحك
وويكس ولما ولج اي ابصر والح والث ولحن
ولدس ولس وعقبة محوج ومتوج اي بعيدة
وتحسف وتوسف اي تقشر
- (7) مثل صرا وصرخ
(وهو من غريب الابدال عند الخليل وكذلك
تفسا وتفسخ)
- واكبن واهبن واخبين وخط النائم وخط وساخ
وساخ
والبخنقة والبشنقة وبخثره وبمثره والصفدع
والخبيدع
وقصل وخصل وانتجب الشيء وانتخبه
وازلج وازلخ الباب اذا افلقه وصخده الشمس
وصهدته اذا اصابته بحرهما والحال والخال اي
اللواء ولخم ولطم ونقف دماغه وتقخه اذا
كسره فاستخرج مخه
- (8) كقولك ما بالدار دوري او طوري اي احد ومت
ومد ولطم وقادحه وماده اي طاولة وصدمه
وحكمه واجهض وادهض وعدس وعلس وموت
دعاف وذعاف ومرد على العمل ومرن ومكث
ومكد وتوكد وتوكر
- (9) لا تجتمع الراء واللام في كلام العرب (ابن
سيده)
وهو قليل في مثل مكدل ومكدر عند الازهري
وتبدل من النون مثل ضرب وضرب الا ان
ابن سيده يرى ان ذلك لثغات اكثر منه
لغات
- (10) مثل مزج ومثج وسدل وزدل وصدق وزدق
وجاس خلال الديار وجاز ورسب ورزب (لغة
كلب) ولايب لغة في لازب (بنو عقيل)
- (11) مثل خلبه وخبسه بمعنى فتنه او خلبسه
منحوتة من خلت وخلص
(والناس والنات والاكياس والاكيات وجبس
الكبش وجبته) وساب الماء وزاب بمعنى جرى)
والزقر والصقر (بنو كلب) وجاحسه
وجاحشه بمعنى قاتله ودافعه وتسميت المعش
وتشميته وليل دامس ودامج اي مظلم واسدف
واغدق اذا نام واسدف واشدف اذا راخس
ستوره واظلم
وبرد سحت وبعث ولحت اي صادق وساحة
الدار وباحتها وعبق الطيب وعسق وجمد
وجمس الماء وجنس كذلك وهناك قوم من
تميم يقلبون السين صادًا كسراط وصراط
وسبقل وسبقل وسرق وسرق وسخر
وسخر وسخب وسخب . (التاج)
- (12) تبدل من كاف الخطاب المؤنثة مثل رابتك
ورابتش ومن حروف اخرى (مثل عانسق)

- 16) مثل اظلم واراض جلداء وجلفاه (والدعظاية والدعكاية
- 17) مثل خوفه وخوفه وصقل به الارض وصقمها اي ضربها (وانكول ومثكول للشمراخ وخبابة طلعة وخبعة طلعة) وخبنة وخبنة للزيب ومقر وبقر وما ذقت علوسا وبلوسا (والمثول والقثول والقثول للفدم المسترخى) وتوهل الجبل وتوقله وكربتى وكعبش اذا جمع بين لبن قوائمه للوثوب (ونعدل ونودل اذا مشى مسترخيا) وتمكظ وتمكظ عليه الامر اي التوى (وباع المتاع وباه)
- 18) مثل الصؤاب والصفاب لبيض القمل . واما والله وغما والله وزئير الثوب وزغبره واسدف واغدف اذا نام (وخطر وغطر بيده) والعسر والفسر للامر المتاث (والراية والغاية بمعنى) والمجط والمفط الخلق المسترخية فى طول (ونهض ونغض) وهذفة وغدفة للفرقة من الناس والزغد والزبد (اللسان)
- 19) مثل ثم وثوم وجدث وارث مجد (فم وفوم وجدف وارف مجد) وفلص الامر من يدي وملص (وفدخ وشدخ راسه وفد وشد عن اصحابه واقتض واقتض) والنكة والنفة للابل التى ذهبت اصواتها من الاعياد وخسف صدره وحسك)
- 20) مثل اقنة الطائر واكننه ودم فى صدره ودم اذا دفع وتلفظ الفاء ممزوجة بالكاف وتسمى القاف المعقودة وهي لغة مشهورة لاهل اليمن ونقل عن ابن خلدون انها لغة مصرية (التاج)
- 21) نحو مربي كح وقح وهو مالوك اي مالوق بمعنى مجنون ومعبيت وعصيك والوك وعلوك وعلوج وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه والشراسة والشكاسة) ووصب ووكب على الامر اي واظب (ومك العظم ومصه واكده واجهده) ونحص وكحص (وكظا وكظا وبظا لحمه اذا اشتد) وتهوك وتهور وهو اهوج واهوك (واستوثر واستكثر)
- وعائش والقصاب والشطاب) وتلفه بالمصا وشلفه اذا شدخ راسه) واحكل الخبر لفة فى اشكل وحبدا وشبدا الرجل) وزمخ بانفه لفة فى شمخ) والرعدة والرمة وخربسق العمل وخربشه وشال بدنه وذال والهشيم والهشيش والجاسيه والشاسيه وشاكسه وماكسه ولطشه ولطشه ولطخه .
- ومنتاخ ومنتاش للمنتاش (لنقش الشمر) وانضى وانضى وليس فى كلام العرب شين بمد لام ولكن كلها قبل اللام واستنسى الازهري علوش واللش بمعنى الطرد ورجل لشلش اي خفيف
- 13) مثل اصاد واصطاد والصراط والصراط والصدغ والصماخ والبصاق (اللسان) وشصي الميت وشطي اذا انتفخ فارفعت قوائمه وشطى الميت وصقر وسقر وزقر (التاج) وسقب وسقب وسخر وسخر وسطع الفجر وسطع
- واصلخ واجلخ اي اضطجع ومص ومصد) وانلص وانلخ اذا تخلص (ونكص ونكف)
- 14) مثل مض الرمانة ومصها ومالك منه مناض ومناص ودحض المذبوح برجله ودحص اذا بحث التراب برجله وحركه وتضافوا على الماء اي تصافوا وتضعف وتضعف (وضفر وطفر اذا وثب) وخبن وخصن بمعنى كف وصرف) والبظر والبصر واشتكيت ظهري وضهري وعطت الحرب اي عضت (اللسان) وزقد وضقد اذا عصر حلته وضفر وافز بمعنى عدا والحصب والحطب والحضب لما توقد به النار .
- 15) مثل مدا الحرف ومطه وتقط وتقد والجرواط والجرواص للتويل العنق) ورطيط ورطيه للاحمق) وتحطم الزجاج وتحتم) وشمخ بانفه وطمخ وانقض وانقطع ولبطه ولبجه اذا صرعه وجلد به الارض) وهطر الكلب وهزره اذا قتله بالخشبة) ووطط ووحش ووخز) والوطس والوهس للضرب الشديد بالخف

(الكثيرة) والفن والفتن للحال والضرب من الشيء) وقعد وقفندد للمظيم الألواح من الناس والنقب والثقب ونخت له وسخت له اذا استقصى في القول ونف السويق وسفه وما في الدار وابن وما فيها وابر أي أحد) واستوئن واستوئج واستوئر من المال أي استكثر

(25) مثل هراق وراق وهياك وإياك ولاها والله في لا والله (وهذه وهدي) وهنا وهنه وطلحة وطلحت وهذر المال وبلدر وهرهره ومرمره اذا حركه والهرهرة والفرهرة لرثير الاسد وهاجله وساجله

(26) مثل وهذه ومهده وتوجد واو الصلة نحو قف بالديار التي لم يمفها القدمو وواد الاشباع كالبرقوع في البرقع

(27) تكون زائدة كياء الصلة للقواهي (يا دار مية بالعلياء فالسندي) وياه التزيم وياه الاتباع في المصادر والنحوت عند الخليل كقولك كاذبته كيدابا وضاربه ضيرابا أي كذابا وضرابا والياه الفاصلة بين الابنية كياء صيقل وبيطار . وتبدل لاما كالسادي في السادس والخامس في الخامس .

(22) نحو اصيلا (واصيلان) والطجع في اضطجع واحتراد واضطراد والخلامة والخرامة أي الدهارة) وخامل الذكر وخامنه واسود حاله وحناك واولع واوزع به) ولغيث وبيغيث وتبدل لام التعريف ميمما في لغة حمير (مثل قوله عليه السلام ليس من امير امصيام الخ . . كما تجمل اللام مع الجيم ضادا اذا سكنت مثل جلد وجفد من الجلاذ

وتزاد اللام كما في عبيد ومبديل وطييس وطييل وهيق وهيقل وبكمه بالسيف وبلكمه اذا قطعه

(23) نحو مبر وعنبر ومجر ونجر اذا عطش عطش عطشا شديدا . وما زال رائما ورايبا أي مقيما ورجب الاصم والاصب) وامصيام في الصيام) ودرع دلامص أي قارص ودلامص وزرقم وشدقم في ازرق واشدق وابنم في ابن وخضرم في اخضر وجلدم في جلد وكوم التراب وكوده) ووطا المرأة ومطاها وشطاها أي وطاها والمصد والمصد ومكد وركد أي اقام وامتشق وامتشق أي اختلس وماق وداق أي حمق وتمته وتمته اذا بالغ في الشيء وتها الثوب وتها أي بلى وتقطع واللمجة واللهجة لما يتعلل به من الطعام

(24) مثل زحل وزحن وانجانة واجانة وخرنوب وخروب وطنفس وطرفس اذا لبس الثياب

ابتداء من العدد المقبل :

سنشر بحول الله مقتطفات

من :

« معجم الاصول العربية في اللغات »

الذي يمهده المكتب الدائم